الباب الثالث
تاريخ حياة ابن جرير الطبري وابن كثير

الباب الثالث

تاريخ حياة ابن جرير الطبري وابن كثير

أ.ترجمة ابن جرير الطبري

1. ولادته ونشأته

هو أبوا جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد فى آمل عاصمة أقليم طبرستان سنة 224 هـــ الموافق سنة 839م[65]، وقد نشأ الطبري فى بيت علم، وبيئة دينية، حرصت على حفظ القرآن، فكان من اهتمام والده تعليمه اللغة العربية التى هي لغة القرآن ولغة الحديث، ولغة الاجتهاد فى بلد غير عربي[66].

كان ابن جرير أحد الأئمة الأعلام، حيث إنه جمع كثيرا من العلوم، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني، فقيها فى أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالما بأحوال الصحابة والتابعين[67]. روي

---

[65] حسبي الصديقي، SEJARAH DAN PENGANTAR ILMU AL-QUR'AN/TAFSIR، (Jakarta: Bulan Bintang, 1980)، ص. 289

[66] محمد بكر اسماعيل، ابن جرير الطبري ومنهجه فى التفسير، (القاهرة، دار المنار، ط.1، 1411هـــ)، ص. 11-12

[67] محمد السيد جبريل، مدخل إلى مناهج المفسرين، (القاهرة، الرسالة، ط1، 1408هـــ)، ص. 97

الشجري عن ابن جرير أنه حافظ القرآن وهو فى سبع سنين، وكان إماما للصلاة وهو ابن ثمان سنين، وكاتبا للحديث وعمره لم يتجاوز تسع سنين[68].

وقد تميز ابن جرير عن كثير من معاصريه بالزهد والورع والحلم والسخاء، وإنكار الذات، وصدق الحديث، وجمال الذوق، وسلامة الفطرة وجميع أوصاف الحسنات. وكان له رغبة شديدة فى طلب العلم، ويشتغل فى حياته لطلب العلم حتى لا يقدر نفسه على مؤن الزواج[69].

2. رحلته العلمية

رحل ابن جرير من بلده فى طلب العلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة، سنة 236هـ، فطوّف بالأقاليم، فسُمع بمصر والشام والعراق، ثم استقر بعد ذلك ببغداد إلى أن مات سنة 310هـ.[70] وسمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها، ومن أول رحلته العلمية، هي الرحلة إلى "الري" وهو مدينة قديمة فى شمال ايران، فأخذ عن

[68]الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: الشيخ خليل الميس، (بيروت، لبنان، دار الفكر، الجزء 1، 1415هـ)، ص. 4

[69] محمد بكر اسماعيل،المرجع السابق،ص. 16-18

[70]محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، (مكتبة مصعب بن عمير الاسلامية، الجزء 1، 1424)، ص. 147

محمد بن حميد الرازي، واختص به وأخذ مغازي ابن إسحاق عن سلمة بن المفضل، وعليه بنى تاريخه، وكتب عن محمد بن حماد الدولابي كتاب "المبتدأ"[71].

قرأ الطبري القرآن ببيروت على العباس بن الوليد بن يزيد، وسمع من أحمد ابن منيع، وأبي كريب، وهاد بن السورى، ويونس بن عبد الأعلى وخلائق، وروى عنه أبو شعيب وأبو عمر بن أحمد النيسابوري، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، وآخرون[72]

ثم رحل إلى بغداد، وأراد أن يسمع من الإمام أحمد بن حنبل، ولكنه لم يكد يصل إليها، حتى علم بوفاته (سنة 241هـ) قبل دخوله بقليل، فأقام بها مدة، وكتب عن شيوخها، ثم انتقل إلى البصرة، فسمع من كان بقي من شيوخها فى وقته، كأبي بكر محمد بن بشار المعروف ببندار (من حفاظ الحديث الثقات توفي 252)، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني وبشار بن معاذ وغيرهم.

ثم رحل إلى الكوفة فكتب فيها عن اسماعيل بن موسى الفزاري، وهناد بن السري الدارمي الكوفي، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني، وأخذ القراءات عن سليمان بن خلاد السامري. وكان أبو كريب شرس الخلق، ومحدث البصرة فى عصره.

---

[71] الطبري، المرجع السابق، ص. 4-5

[72] محمد السيد جبريل، المرجع السابق،ص. 97

ثم عاد الطبري إلى بغداد ودرس بها الفقه الشافعي وعلوم القرآن، ومنها رحل إلى مصر سنة 253هـ، فلم تطل إقامته فيها، وعاد إلى الشام، ثم دخل مصر سنة 256هـ،وأخذ فى الرحلتين عن جماعة من شيوخها منهم: يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان، وإسماعيل بن يحيى المزي وغيرهم.

وعاد الطبري مرة آخرة إلى بغداد بعد رحلة طويلة، ومنها توجه إلى طبرستان، ثم رجع إلى بغداد وانقطع للدرس والتأليف إلى أن مات سنة 310هـ[73] فى عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال، ودفن يوم الإ ثنين فى داره فى بغداد. وقال الخطيب: وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.[74]

3. مؤلفاته

ألف ابن جرير فى كثير من العلوم، وله مؤلفات كثيرة جدا أشهرها وأهما تفسير القرآن (جامع البيان)، وكتاب (تهذيب الآثار)، وكتاب (تاريخ الأمم والملوك)، ومن بعض مؤلفاته الأخرى هي:

- مؤلفته فى التفسير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن

[73] الطبري، المرجع السابق،ص. 4-7

[74] الطبري، نفس المرجع، ج 1، ص. 6-7

- مؤلفته فى القرائة: كتاب القراءات وتتزيل القرآن[75]
- مؤلفاته فى ميدان الحديث: (1) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، (2) كتاب المسند المجرد، (3) كتاب فى عبارة الرؤيا
- مؤلفاته فى الفقه: (1) اختلاف الفقهاء (سمي ب-اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام)، (2) لطيف القول فى أحكام شرائع الإسلام، (3) الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام (وهو مختصر كتاب لطيف القول)، (4) كتاب مختصر مناسك الحج، (5) كتاب مختصر الفرائض، (6) كتاب فى الرد على ابن عبد الحكم على مالك، (7) كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام (تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، وخراسان)، (8) كتاب الرد على ذي الأسفار، (9) كتاب آداب القضاة.
- مؤلفاته فى ميدان أصول الدين: (1) رسالة البصيرة فى معالم الدين، (2) رسالة المسماة بصريح السنة، (3) كتاب الموجز فى الأصول.
- مؤلفته فى الأخلاق: كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفسية.

[75](1) وهو كما يقول ياقوت فى كتابه معجم الأدباء، ج 18، ص.45: هو كتاب جليل كبير فى ثمان عشرة مجلدة، إلا أنه بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور ولم يكن منتصبا للإقراء. محمد بكر اسماعيل، ابن جرير الطبري ومنهجه فى التفسير، ص. 22، (2) نسخة خطية بمكتبة جامعة الأزهر. مصطفى الصاوي الجويني، مناهج فى التفسير، (منشأة المعرف بالاسكندرية، مجهول السنة والطبعة)، ص. 311

- مؤلفاته فى التاريخ وكتابة السير التاريخية وفنون الحرب: (1) تاريخ الأمم والملوك، (2) كتاب ذيل المذيل (وهو فى نحو ألف ورقة خرج إملاءه بعد سنة ثلاثماءة)، (3) كتاب فضائل علي بن أبي طالب، (4) كتاب فضائل أبي بكر وعمر (لم يتم)، (5) كتاب فضائل العباسي (لم يتم).[76]

4. منهج كتاب "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

أ. موجز من كتاب هذا التفسير

أول ما كتبه ابن جرير الطبري الحديث بآمل (عاصمة طبرستان)، وهو قبل رحلته إلى الرأي[77]، وكتابه : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ألفه فى أواخر القرن الثالث، وذكر أنه أملاه على تلاميذه من سنة 283-290هـ. وقد حوى ابن جرير جميع تراث التفسير الذى تفرق قبله فى كتب صغيرة منذ عصر عبد الله بن عباس - وهو أبو التفسير بالمأثور كما يلقب- وإلى النصف الأول من القرن الثالث[78].

وقيل: مكث الطبري أربعين عاماً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[79]، وقد روى الخطيب البغدادي، أن ابن جرير الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف صفحة، فقالوا: " هذا مما يفنى

[76] مصطفى الصاوي الجويني، نفس المرجع، ص. 310-316

[77] الطبري، المرجع السابق، ص. 4

[78] الطبري، نفس المرجع، الجزء 1، ص. 8

[79] http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=171387

الأعمار قبل تمامه، فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف صفحة؟ وكتابه التفسير هذا لم يصنف أحد مثله[80].

ويقول الشيخان "محمود شاكر" فى مقدمة هذا التفسير، وأخوه العلامة الشيخ "أحمد شاكر": إن النسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبري لا تكاد توجد، والذى منها فى دار الكتب (المصرية) اجزاء مفردة من الجزء الأول، والجزء السادس عشر، ومنها مخطوطة واحدة كانت فى خمسة وعشرين مجلدا، ضاع منها الجزء الثانى والثالث[81].ويقع فى يدنا الآن تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير بعد أن وُجِدَت فى حيازة أمير "حائل" الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد[82].

ب. منهج تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

قُبَيْل استمرار هذا البحث عن منهج تفسير الطبري سوف يستعرض من الفكر النظري لابن جرير الطبري فى نظرية البحث، حيث يفرق إبن جرير بين الاتجاه والمنهج :

فاتجاه التفسير: هو فكر المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التى يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد، ومن اعتماد على المنقول أو المعقول،

---

[80] الطبري، المرجع السابق، ص. 8

[81] عبد المنعم النمر، علم التفسير (كيف نشأ وتطور)، (دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبنانى، ط.1، 1405هـ)، ص. 109

[82] محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص.149

أو الجمع بينهما فى إطار مُعيّن ينعكس فيه بصدق مدى ورع المفسر وتحريه للصواب ودقتة فى النقل والفهم ويكشف عن مصادر ثقافته وملامح شخصيته.

وأما المنهج التفسيري: هو المسلك الذى يتبعه المفسر فى بيان المعانى، واستنباطها من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام، ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعا لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي ووفق ثقافته وشخصيته فتنوع المناهج بحسب اختلاف المفسرين أنفسهم. وكان صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن هو صاحب الاتجاه الجمعي، حيث يفسر القرآن كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور، فجعل هذا التفسير يسلك على منهج قويم، فكان منهجا متكاملا متوازنا، متميزا على مناهج السابقين، جامعا لكل ما يحتاج إليه المفسر من شروط وسمات[83].

إن منهج ابن جرير فى تناول الآيات أقرب إلى الكمال من أي تفسير آخر، وهذا المنهج مايلى :

1. طريقته إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول : "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا"

[83] محمد بكر اسماعيل، المرجع السابق، ص. 31-33

2. اعتماده على تفسير القرآن للقرآن فيستدل على الآيات ببعضها، ثم يعتمد على المأثور من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
3. ثم عرضه للأسانيد وللأقوال المروية وترجيحه للروايات، ولا يترك قول الرسول إن صح عنده، ولا يفارق جميع آراء الصحابة إن اختلفوا فى مسألة وإنما يتخير منها إن كانت الطرق متوازنة فى الصحة وقوة السند، ويرى أن الرسول فسر آي القرآن جميعها، ونقلها الصحابة عنه نصا أو إشارة[84].
4. ومنهجه أيضا هو إحاطته بالناسخ والمنسوخ من الآيات ومعرفته لطرق الرواية صحيحها وسقيمها[85].
5. اعتماده على الاستعمالات اللغوية بجانب الروايات المنقولة، ويستشهد بالشعر القديم، ويهتم بالمذاهب النحوية، ويحتكم إلى المعروف من لغة العرب، ويعالج الأحكام الفقهية مجتهدا، فيذكر أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك برأي يختاره لنفسه ويرجحه[86]. و أنه أحيانا يلقى الأخبار بأسانيد غير

[84] مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، أثر التطور الفكري فى التفسير، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1405هـ)، ص. 86
[85] محمدعلي الصابوني، التبيان فى علوم القرآن، (بيروت، عالم الكتب، ط.1، 1405هأ)، ص. 190
[86] مناع القطان، مباحث فى علوم القرآن، (منشورات العصر الحديث، مجهول السنة)، ص. 364

صحيحة، ثم لا ينبه على عدم صحتها، كما أنه يسوق بعض أخبار هي من الروايات الإسرائيلية[87].

ب. ترجمة ابن كثير

1. ولادته ونشأته

إسمه: هو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى، ولد بقرية شرقى بصرى من أعمال دمشق فى أواخر سنة 700 هـــ وأوائل سنة 701 هـــ الموافق سنة 1301م[88]، أبوه هو الخطيب شهاب الدين أبوحفص عمر بن كثير بن ضوء ابن درع القرشي، ولد سنة 640هـــ فى قرية "الشركون" غربى بصرى بينها وبين أذرعات فى الشام. وكان والد ابن كثير شافعي المذهب أخذ عن النواوي، والشيخ تقي الدين الفزاري[89].

وكان ابن كثير سليل أسرة من العلماء، توفي أبوه وهو فى الثالثة من عمره، وانتقل مع أسرته إلى دمشق وهو فى السابعة من عمره، وتحمل فى مسئولية رعاية أسرته "الأخ الأكبر كمال الدين عبد الوهاب بن كثير"، فجعل هذه الأسرة أسرة طيبة متراحمة داعية إلى الله. وعلى أَثَرِ رعاية أخيه نشأ ابن كثير نشأة طيبة فاستمع أول

[87] محمدعلي الصابوني، المرجع السابق،ص. 190

[88] اسماعيل سالم عبد المعال، ابن كثير ومنهجه فى التفسير، (مكتبة الملك فيصل الاسلامية، ط.1، 1984هـــ)، ص. 44

[89]اسماعيل سالم عبد المعال، نفس المرجع، ص. 39

ما استمع إلى أخيه الشيخ عبد الوهاب وبه تفقه فى مبدأ أمره وعنه تلقى المبادئ الأولى فى الإسلام قولا وعملا وحفظ جزءا كبيرا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية على يديه[90]. وكما أنه لازم الحافظ المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهر على ابنته[91].

توفي ابن كثير فى شعبان سنة 774هـــ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، وكان قد كف بصره فى آخر عمره رحمه الله رحمة واسعة[92].

2. رحلته العلمية

أول اشتغاله بالعلم هو انتقاله إلى دمشق، فبدأ ابن كثير الاشتغال بالعلم على يد أخيه كمال الدين عبد الوهاب-كما تقدم-، وحفظ القرآن، وختم حفظه سنة 711هـــ، واجتهد فى تحصيل العلوم واللغة على كبار العلماء فى عصره؛ (1) كابن غيلان، (2) واللباد محمد بن جعفر، (3) والزربندي ضياء الدين عبد الله الزربندي النحوي، والشيخ الحاضري[93].

[90] اسماعيل سالم عبد المعال، نفس المرجع، ص. 43-45

[91] محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص. 173.

[92] محمد حسين الذهبي، نفس المرجع، ص. 173-174

[93] شيخ ابن كثير فى القرآن، وقد حفظ القرآن عند هذا الشيخ وهو فى سن الحادية عشرة، وحفظ "التنبيه" وعرضه وهو فى سن ثمانى عشرة، وكذلك حفظ "مختصر ابن الحاجب". اسماعيل سالم عبد المعال، ابن كثير ومنهجه فى التفسير، (مكتبة الملك فيصل الاسلامية، ط.1، 1984هـــ)، ص. 46، (2) .شيخه فى القرآءات، . (3) شيخه فى فى النحوي. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (بيروت، لبنان، دار الفكر، طبعة جديدة بإخراج جديد، 1422هـــ/2002م)، ص. 5

ثم لم يخرج ابن كثير من دمشق إلا مرتين. المرة الأولى مع بعثة العلماء إلى الحج سنة 731هـ وكان أميرها عز الدين أيبك وقاضيها شهاب الدين الظاهرى. وممن حج فيها شمس الدين ابن القيم الجوزية، وآخرون من سائر المذاهب حتى كان الشيخ بدر الدين يقول: اجتمع فى ركبنا هذا أربعمائة فقيه وأربع مدارس، وخانقاه، ودار حديث وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفسا[94].

أما المرة الثانية؛ فكانت إلى القدس سنة 733هـ وكان معه الشيخ شمس الدين ابن عبد الهادى وآخرون. ولم يبين لنا ابن كثير سبب هذه الرحلة ولعلها للزيارة، وعلى كل فإن هاتين الرحلتين يغلب عليهما الطابع العلمي إذ من شأن العلماء إذا اجتمعوا أن يبحثوا فى المسائل التى تعترض بعضهم ويناقشوا وجهات النظر له المختلفة والمشكلات التى تواجه العالم الإسلامى والحلول الناجعة لها، لكن لم يذكر ابن كثير شيئا من هذا[95].

تفقه ابن كثير على الشيخين برهان الدين الفزاريّ، وكمال الدين بن قاضي شهبة، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه، وأخذ عنه وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع فى ذلك وهو

[94] اسماعيل سالم عبد المعال،المرجع السابق،ص. 85-86

[95] اسماعيل سالم عبد المعال، نفس المرجع، ص. 85-86

شاب[96]، وقد أخذ الحساب عن الحاضري عن علاء الدين الطيوري[97]، وأخذ العلم عن غير هؤلاء كثير.

وقد كان ابن كثير يبذل أكبر جهد فى نشر العلم حتى بلغ من حبه لنشر التعليم، أنه كان يلقى سبعة دروس من البخارى فى أماكن متفرقة فى اليوم الواحد بخلاف صحيح المسلم. يقول فى حوادث سنة 766هـ : "وفى صبيحة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان ختمت البخاريات بالجامع الأموي وغيره فى عدة أماكن من ذلك ستة مواعيد تقرأ على الشيخ عماد الدين بن كثير فى اليوم؛ أولها بمسجد ابن هشام بكرة طلوع الشمس ثم تحت النسر، ثم بالمدرسة النورية، وبعد الظهر بجامع تنكز ثم بالمدرسة العزية، ثم بالكوشك لأم الزوجة الست أسماء بنت الوزير السلعوس إلى آذان العصر"[98]. وقد ألقى ابن كثير فى عدة من الدروس التى لا تذكر جميعها فى هذا المجال.

3. مؤلفاته

كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له بذلك العلماء، وتمخص ذلك عن مؤلفات عظيمة فى عدة من العلموم، وأشهر هذه المؤلفات وأهمها ؛

---

[96] شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الجزء 1، مجهول السنة)، ص. 112

[97] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (بيروت، لبنان، دار الفكر، طبعة جديدة بإخراج جديد، 1422هـ/2002م)، ص. 6

[98] اسماعيل سالم عبد المعال، المرجع السابق، ص. 87

"تفسير القرآن العظيم"، وكتاب التاريخ "البداية والنهاية"[99]، ومن بعض مؤلفاته الأخرى هي:

- مؤلفاته فى التفسير: (1) تفسير القرآن العظيم، (2) فضائل القرآن (وهو ملحق بالنسخة المكية وبالمجلد العاشر من نسخة دار الكتب الخطية الناقصة، وقد ألحقه رشيد رضا فى طبعته لتفسير ابن كثير، وكذلك وُجد هذا الكتاب فى طبعة الحلبي، لكنه غير موجود فى نسخة الأزمر ولا فى النسخة المطبوعة ببولاق).
- مؤلفاته فى السنة وعلومها: (1) أحاديث الأصول، (2) شرح البخاري، (3) التكميل فى الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، (4)جامع المسانيد والستر الهادى لأقوسنين، (5) مسند أبي بكر الصديق، (6) مسانيد الخلفاء الراشدين.
- مؤلفاته فى التاريخ: (1) البداية والنهاية، (2) الكواكب الدراري، (3) جزء مفرد فى فتح القسطنطنية.

[99]أما "البداية" ففى التاريخ وقد تناول فيه من المسائل التارخية ما يجعله من صدور المؤرخين، وأما "النهاية" ففى الحديث وقد كتب فيه من الروايات التى كان يمليها على تلاميذه ويكتبها من ذاكرته ما يجعل على رأس قائمة المحدثين، ويكفيه من ثناء أهل الحديث عليه ما أطلقوه بأنه الحافظ المفتى المحدث البارع الفقيه، وكما كتابه "البداية والنهاية"، فكتابه "تفسير القرآن العظيم" لا يعزل عن مدح العلماء به، حيث كان ابن كثير نبه فى تفسيره على الاسرائيليات والموضوعات فى التفسير. عبد الفتاح أبو سنّة، علوم القرآن، (القاهرة، دار الشروق، ط.1، 1416هـ)، ص. 153

- مؤلفاته فى السيرة والتراجيم: (1) السيرة المطولة والموجزة، (2) شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، (3) جزء فى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، (4) سيرة أبي بكر الصديق وسيرة عمربن الخطاب، (5) فضائل الشيخان، (6) طبقات الشافعية، (7) مناقب ابن تيمية.
- مؤلفاته الأخرى: (1) الاجتهاد فى طلب الجهاد ورسالة أخرى فى الجهاد، (2) أحاديث التوحيد والرد على الشرك، (3) الأذكار وفضائل الأعمال، (4) صفة النار، (5) مقدمة فى الأنساب، (6) جزء فى دخول مؤمنى الجن الجنة[100].

4. منهج كتاب"تفسير القرآن العظيم"

أ. موجز من كتاب هذا التفسير

وقد كان ابن كثير يبذل جهده أيضا لكتابة بعض الكتب، فصنّف فى صغره كتاب "الأحكام على أبواب التنبيه"، و التاريخ المسمّى "بالبداية والنهاية"، ويليه "التفسير" المسمّى بتفسير القرآن العظيم[101]، فهذا التفسير من أشهر ما دون فى التفسير المأثور، ويعتبر فى هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، حيث اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسر السلف، ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة

[100] اسماعيل سالم عبد المعال،المرجع السابق، ص. 123-159

[101] شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، المرجع السابق، ج. 1، ص. 112

إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحا وتعديلا. وقد طبع هذا التفسير مع معالم التفسير للبغوي، ثم طبع مستقلا فى أربعة أجزاء كبار[102].

طبع تفسير ابن كثير الطبعة الأولى فى المطبعة الأميرية بهامش تفسير آخر من سنة1200هـ إلى سنة 1202هـ ولكنها طبعة كثيرة التحريف والتصحيف، ثم طبعة الشيخ رشيد رضا مع تفسير البغوي فى 9 مجلدات من سنة 1343هـ إلى سنة 1347هـ، وقد اعتمد فى تحقيق الجزأين الأولين اللذين صدرا سنة 1243هـ على الطبعة الأميرية، والنسخة المخطوطة بالأزهر، أما بقية الأجزاء وقد صدرت من سنة 1345هـ إلى سنة 1347هـ وقوبلت على النسخة المخطوطة فى خزانة الكتب بالحرم المكى بمكة[103].

ب. منهج "تفسير القرآن العظيم"

أما المنهج الذى سلكه ابن كثير فى تناول الآيات قريب إلى المنهج الذى سلكه ابن جرير فى تفسيره، وهذا هو المنهج لابن كثير فى تفسير القرآن العظيم كمايلى :

1. تفسيره للآية القرآنية بعبارة سهلة واضحة مع المقارنة بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، ثم استدلاله على ذلك بسرد الأحاديث المرفوعة التى تتعلق

[102] محمد حسين الذهبي،المرجع السابق، ص. 174

[103] اسماعيل سالم عبد المعال،المرجع السابق، ص. 124

بالآية، ثم يرد منها بذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف.

2. ثم عرضه للأسانيد وللأقوال المروية وترجيحه للروايات، وفى هذا قريب إلى منهج ابن جرير، ولكنه قد يفترق عنه بعنايته بذكر النظائر القرآنية عند تفسيره الآيات، أو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن حتى يتضح الغرض، كما يفترق عنه أيضا بكثرة تمحيصه المرويات،[104]، ويتكلم فى الرجال جرحا وتعديلا، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر[105].

3. أنه قليل الاهتمام بالنواحى اللغوية أو الإعراب.

4. ويمتاز ابن كثير بأنه ينبه إلى ما فى التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى.

5. يُوجد بِكَثيرٍ فى تفسير ابن كثير ما ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية[106].

---

[104] محمد السيد جبريل، المرجع السابق، ص.104

[105] مناع القطان، المرجع السابق، ص.365-366

[106] محمد حسين الذهبي،المرجع السابق، ص. 175